

مكتشفات أثرية بالمحطة الرومانية Aquae Thibilitanae بحمام دباغ-ولاية قالمة (دراسة ميدانية)

Archaeological discoveries of The Roman station Aquae Thibilitanae in Hammam Debbagh - Guelma province (Field Study).

منصوري فريدة - أستاذة محاضرة أ farida.mansouri@univ-alger2.dz	آثار قديمة	معهد الآثار – جامعة الجزائر 2
د. صلاحي بوعلام boualem.slahi@univ-tlemcen.dz	آثار قديمة	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
DOI :		

الإرسال: 2025/04/10 القبول: 2025/05/25 النشر: 2025/06/19

ملخص:

شهد الجزء الشمالي من إفريقيا تعاقب عدة حضارات، أثناء الفترة القديمة من بينها الحضارة البونية والرومانية، ونتج عن التعاقب الحضاري مخلفات مادية، التي تعد حاليا جزء من التراث الوطني، واخترنا كنموذج للدراسة مدينة حمام دباغ، أثناء الفترة القديمة، وحسب الكتابات التي وصلتنا، لم نتعرف على وضعيتها في الفترة القديمة، سوى أنها كانت عبارة عن محطة رومانية، تسمى *Ad Aquae Thibilitanae*. البحث الحالي هو إثراء للبحث العلمي والتراث المادي، والهدف منه الكشف عن المخلفات المادية للحضارات، التي تعاقبت عن هاته المدينة، والسعي لحماية هذا التراث المتنوع، فقد كشفت المعطيات البيبليوغرافية والميدانية، التي قمنا بجمعها عن شواهد مادية، ذات أهمية حضارية وتاريخية، وتنوع ثقافي وحضاري هام بالمنطقة.

كشفتنا من خلال العمل الميداني الذي قمنا به لعدة فترات عن غنى المنطقة بمخلفات مادية، تعود للفترة القديمة، وهو بحاجة إلى الحماية للحفاظ عليها، ولاحظنا أن الموقع يطرح إشكالية تاريخية وحضارية، تطلبت منا انجاز هذا البحث الأولي، بالاعتماد على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: حمام دباغ؛ حمام المسخوطين؛ محطة رومانية؛ أكواي تيبيليتانا

Abstract:

Northern Africa has been a crossroads of numerous civilizations throughout antiquity, notably the Punic and Roman cultures. This succession of societies left behind a wealth of material remains, now regarded as integral components of the region's national heritage. For this study, we selected the city of Hammam Debbagh as a focal point for examining the ancient period. Historical records available to us offer limited insight into its role during this era, identifying it primarily as a Roman station known as *Ad Aquae Thibilitanae*.

Maghreb Journal of Historical and Social Studies - Sidi Bel-Abbes University

ISSN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X

Volume 17 -- Issue 01 -- June 2025

البريد الإلكتروني: farida.mansouri@univ-alger2.dz

المؤلف المراسل: منصوري فريدة

This research seeks to advance scientific understanding and safeguard tangible heritage by exploring the physical legacies of the civilizations that once shaped this city, while advocating for the preservation of its diverse cultural assets. Drawing on both bibliographical sources and fieldwork, we have uncovered material evidence of significant historical, cultural, and civilizational value, highlighting the area's remarkable diversity.

Our analysis of bibliographical and field data underscores the region's richness in ancient artifacts, emphasizing the pressing need for protective measures to conserve these remains. The site itself raises compelling historical and civilizational questions, necessitating an academic investigation grounded in historical, descriptive, and analytical approaches.

Keywords: Hammam Debbagh, Hammam Meskhoutine, Roman Station, Aquae Thibilitanae.

مقدمة:

كانت شمال إفريقيا منذ القدم محط أنظار الحضارات القديمة، التي ركزت اهتمامها حولها، باعتبارها تتوفر على عناصر حيوية للحياة ومصادر هامة من المواد الأولية، فقد تعاقبت عليها عدّة حضارات، انطلاقاً من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الإسلامية، وركزنا اهتمامنا على الفترة الرومانية، نتيجة للمعطيات المادية والميدانية الهامة، التي تحصلنا عليها من مختلف المصادر، كما كانت المنطقة محط اهتمام الإمبراطورية الرومانية خصوصاً منذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وتزايد الأمر بعد سقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد.

فقد كانت منطقة شمال إفريقيا حلاً للصراع داخل الإمبراطورية، بعد زيادة نفوذ الأغنياء وتدخلهم في الحكم، وخلق صراعات سياسية وعسكرية داخل روما، فتم تطبيق سياسة الإصلاح الزراعي كحل بديل، سعياً للقضاء على الصراعات الداخلية وللتوسع على حساب الأقاليم المجاورة لها، بحثاً عن الثروات وتوفير احتياجاتها المتزايدة للمواد الأولية، لتلبية حاجيات الغذاء والصناعة والتوسع العمراني، وممارسة نشاطاتها المختلفة.

حيث كانت من بين المناطق التي شددت نظر الرومان، بعد دخولهم شمال إفريقيا، ولاية قالمة بالشرق الجزائري، التي كانت تعرف باسم مالاكا، التي تعد من بين المدن الغنية بالمخلفات الأثرية، كما عرفت بتنوع التركيبة البشرية، أثناء الفترة القديمة، التي توجد بها منطقة حمام دباغ التابعة للمملكة النوميديّة، التي لم تتمكن من التعرف على اسمها أثناء هذه الفترة قبل التواجد الروماني.

إلا أنه تمكنا من جمع بعض المعلومات حول هذه المدينة الريفية أثناء الفترة القديمة، منذ القرن الأول ميلادي، وأصبحت محطة رومانية كانت تابعة للمقاطعة النوميدية، وتعرف هذه المحطة باسم *Ad Aquae Thibilitanae*، بعد أن قام الرومان بالاستقرار بالمنطقة، وشيدوا عليها عدّة منشآت معمارية هامة من أجل استغلال المنطقة ومحيطها وخيراتها في إطار سياسة الرومنة، مخلفة بذلك رصيда من التراث المتنوع، فهي غنية بمختلف المخلفات الأثرية، سواء المعالم أو اللقى، وخاصة الكتابات الليبية واللاتينية التي تعود لحضارات متعددة.

كان الهدف الرئيسي من الدراسة تسليط الضوء على المحطة الريفية الرومانية، المتواجدة بحمام دباغ، انطلاقا من فرضية أنّ الموقع يعود للفترة الرومانية، للتعريف بها من خلال أبحاثنا الميدانية والبيبلوغرافية، التي قمنا بها سعيا لحمايتها وتثمينها للتراث الوطني، بالكشف عن الأهمية التاريخية والحضارية للمدينة، وقد انصب اهتمامنا عليها، للتعرف على مخلفاتها المادية والحضارية، محاولة للإجابة على إشكالية الأهمية التاريخية والحضارية للمدينة من خلال مخلفاتها؟

عالجنا هذا البحث بناء على المعطيات البيبلوغرافية والمعطيات الميدانية المادية، التي توصلنا إليها من خلال بحثنا حول الموقع، وفق منهجية علمية، بالاعتماد على المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي، وذلك بالتطرق للموضوع عبر ثلاثة محاور، كما يلي:

1- لمحة تاريخية عن مدينة حمام دباغ

سوف نحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على المدينة، والتعريف بهذا الموقع الأثري الهام، الذي تعاقبت عليه عدّة حضارات، من خلال التطرق إلى تسميته، وموقعه، وتاريخه، الذي نتعرض فيه بالتحليل لمختلف المعطيات، التي تحصلنا عليها مع عرض لأهم الفترات التاريخية، التي شهدها الموقع أثناء الفترة القديمة فيما يلي:

11- موقع المدينة

تقع بلدية حمام دباغ في الشمال الشرقي للجزائر، شمال غرب بلدية قالمة على بعد 18 كلم (Bernelle, 1892, p. 65)، على ارتفاع 314م عن سطح البحر، وتحتل موقع استراتيجي بين خط الطول 72 28 27.36° شمال، وخط عرض 26 18 16.7° شرق (Google Earth)، نصل إليها حاليا عبر الطريق الوطني رقم 20، الذي يرتبط بالطريق

الولائي رقم 122، وتبلغ مساحتها 7645 هكتار، وتحدها شمالا بلديتي الركنية والفجوج، وبلدية هواوي بومدين من الجنوب، ومن الشرق بلدية مجاز عمار، وبلدية بوحمدان غربا، ويبلغ عدد سكان بلدية حمام دباغ 16391 نسمة، حسب إحصائيات 2008.

كانت المدينة معروفة أثناء الفترة القديمة وبالضبط أثناء الفترة الرومانية، وفقا للمعلومات المتحصل عليها، باسم *ad Aquae Thibilitanae*، وهي تحتل موقعا استراتيجيا هاما، لوقوعها على الطريق الروماني الرئيسي، الذي يربط مستعمرة هيبورجيوس (Hippone) وبلدية تبيليس (Thibilis) غرب مستعمرة كالاما (Calama)، والمربط بالطريق الذي يصل مستعمرة سيرتا (Cirta) أندا (Bernelle, 1892, p. 65)، وهي تدخل ضمن حدود المقاطعة البروقنصلية، كانت تحمل قانونيا رتبة محطة رومانية، وورد ذكرها في الكتاب المعروف بـ *Itinéraire d'Antonin* (Mac Carthy, 1886, p. 28)، تبعد عن سيرتا حسب مسار أنتوان بـ 54 ميلا وبمسافة 15 ميلا عن مدينة حمام البرادعة (هيليبوليس) (Papier, 1879, p. 108).

1-2 التسمية

الموقع يحمل حاليا اسم بلدية حمام دباغ، نسبة لجبل دباغ المجاور للمنطقة، منذ سنة 1989م، إذ تم تغييره بموجب مرسوم رئاسي، لكون الاسم غير لائق ومشين، وانبثقت بلدية حمام دباغ عن التقسيم الإداري لسنة 1984م، المسجد سنة 1985م، تحت تسمية بلدية حمام المسخوطين، بموجب القانون 09/84، المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد، والصادر في 04-02-1984م، باسم حمام المسخوطين (الجريدة، 1984، صفحة 107)، الذي كانت تحمله أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، الذي ترجمه الأسطورة المتداولة إلى الفترة العثمانية، لواقعة السخط، التي مست القبيلة القاطنة بالمنطقة، نتيجة زواج حاكمها بأخته، ولا ندري صحة الرواية من عدمها حول التسمية باسم حمام المسخوطين.

فيما يخص الفترة القديمة، لم نتمكن من جمع معلومات كافية حول الموقع، خاصة في فترة المملكة النوميدية والبونية، بالرغم من العثور في المنطقة على بعض المخلفات الأثرية، التي تعود لهذه الفترة، سوى بعض المعلومات عن الفترة الرومانية.

حسب المعلومات التي توصلنا لها من خلال البحث البيبليوغرافي، كان الموقع تجمع ريفي وهو عبارة عن محطة استراحة واستجمام، نتيجة لتواجد ينابيع المياه الساخنة، والمناظر الطبيعية الخلابة، وحسب المؤرخ الألماني هانريش، فإن *ad Aquae Thibilitanae* (حمام الدباغ) كان يحمل اسم ثيبيليس- عين بابوش- (هانريش، 1979، صفحة 224)، وتجدر الإشارة إلى أن تسمية *Aquae Thibilitanae* في اللغة اللاتينية، تعني الحمام المعدني (Marty, 1890, pp. 203-232)، تكلم عنه الباحث Gsell في الورقة 09 من أطلسه، تحت رقم 144 (Gsell, 1911, p. 15)

2- المراحل التاريخية التي شهدتها منطقة حمام دباغ

تتمتع المنطقة بتاريخ حافل وعريق، فهي غنية بالتراث المتعدد والمتنوع، يعود هذا التنوع إلى الحضارات المتعددة الثقافات والأعراق، انطلاقا من فترة ما قبل التاريخ إلى غاية الفترة الإسلامية، نتناولها فيما يلي:

2-1-الفترة البونية

تعد المنطقة من أهم المدن، التي عرفت التواجد البوني إلى فترة متأخرة قديما، فقد تم اكتشاف بعض المخلفات الأثرية البونية بالمنطقة، كما تم وصفها (Bosco, 1922, p. 07)، حيث تم العثور على نقيشتين بونيتين، إحداهما نصب، كما تم العثور على تاج عمود جداري من طراز بوني، وهذه الآثار كانت معروضة بساحة مؤسسة الحمام، بالإضافة إلى بعض اللقى والأنصاب، التي تحمل مختلف الرموز البونية، على الخصوص رمز تانيت، والتي غالبا ما تكون مرفقة بسعف النخل (DePachter, 1909, pp. 49-50)، ونجد بعض الأنصاب محفوظة حاليا بمتحف المسرح الروماني بقالمة (الصور رقم: 01، 02، 03، 04).

2-2-الفترة النوميديّة

عثر بالمدينة على العديد من الناقشات والأنصاب الليبية، وكذلك قبور الدولن، التي استمر استعمالها كعمارة جنائزية، أثناء الفترة الرومانية، وبعض اللقى الأثرية الفخارية والحجرية، التي تم العثور عليها في المنطقة من طرف المستعمرين الفرنسيين، والمفقودة حاليا، فلا نجد لها أي أثر على مستوى المتاحف الجزائرية أو مكان تواجدها، ولكن لا يمكن التعرف عليها، نتيجة لعدم توثيقها، وهذا المشكل مطروح بكثرة على مستوى

المتاحف الجزائري، لكثرة التحف المجهولة الهوية، بسبب عدم توثيقها أو ضياع بطاقتها التقنية أو زوال رقم جردها، مما يحول دون التعرف عليها ودراستها.

2-3-الفترة الرومانية

هي أغنى فترة من حيث المخلفات المادية المتنوعة، خاصة الكتابات الأثرية والمعالم المختلفة وممر روماني (Gsell, 1901, p. 239)، التي أمدتنا بمعطيات حول هذه الفترة، والتي ما تزال شاهدا ماديا على تلك الحضارة، منها الحمامات (Saladin, 1890, p. 121)، والمسبح، وبعض أساسات لبنانيات مجهولة، إلى جانب جدار كبير، يقع جنوب الموقع، كما توجد حاليا بالموقع بعض المخلفات الأثرية الفخارية المتنوعة والأحجار المهدبة وكذا العناصر المعمارية، المنتشرة عبر مختلف أرجاء الموقع، وخاصة بالمكان المسعى العرايس، بالإضافة إلى الطرق الرومانية، وعلى رأسها الطريق الروماني الرئيسي والهام، الذي كان يربط بين هيبوريجيوس وثيبيليس، المرتبط بطريق سيرتا (Bernelle, 1892, p. 65).

2-4-الفترة البيزنطية

تعد امتدادا للفترة الرومانية، تركت بصمتها على تواجدها بالمنطقة من خلال العمارة الدفاعية، التي اشتهرت بها، المتواجدة بالشمال الغربي للمدينة، وكذا البازيليكا التي تعد من مميزات الحضارة البيزنطية، والتي حلت محل المعابد التي كانت منتشرة في الفترات التاريخية للحضارات السابقة وخاصة بداية الفترة الرومانية.

تجدر الإشارة إلى أننا لم نجد أي تفاصيل عن وضعيتها الإدارية، خلال الفترة ما قبل الرومانية، وكذلك لم نتمكن من الحصول على معطيات، تخص الفترة الوندالية والفترة الإسلامية، سواء من الناحية الإدارية أو من الناحية المادية، التي تشمل مختلف المخلفات المادية، وهذا هو سبب عدم تناولنا لهاتين الفترتين من خلال الدراسة.

3-المخلفات الأثرية للمدينة

قبل التطرق لمختلف المخلفات المادية، التي خلفها تعاقب الحضارات المتعددة على الموقع، لا بد أن نشير إلى أن هذا الموقع الأثري، غير مصنف من طرف الجهات الوصية كموقع أثري، فقد تم تصنيفه على المستوى الوطني سنة 1993م كموقع طبيعي فقط، رغم غناه بمختلف الشواهد المادية والمكونات الأثرية، المتناثرة في مختلف أرجائه، والتي

أصبحت عرضة للنهب والإتلاف، سوف نتناول مختلف الشواهد المادية، التي خلفتها الحضارات المتعاقبة، والتي تعد جزء هام من التراث الوطني، عبر هذا المحور في نقطتين، نجملهما فيما يلي:

3-1 اللقى الأثرية

إن الموقع الأثري حمام دباغ غني جدا بمختلف اللقى الأثرية، التي تعد جزء من مختلف الحضارات المتعاقبة على الموقع، وبعض هذه اللقى، تم العثور عليه عرضيا من قبل المواطنين، والبعض الآخر من قبل الباحثين الجزائريين، بالإضافة إلى ما عثر عليه الباحثون الفرنسيون أثناء الفترة الاستعمارية.

إن معظم هذه الشواهد المادية، اليوم مفقودة ولا يمكن العثور عليها، فقد ضاعت نتيجة لعدة أسباب، نذكر من أهمها عدم التوثيق أو ضياع الوثائق التي تخصها، وغالبيتها تم نهبا، سواء من قبل المواطنين أو الاستعمار الفرنسي، أو تلفها نتيجة مختلف عوامل التلف، إلا أن هناك قطع تعود للموقع متواجدة في مختلف المتاحف الجزائرية والفرنسية، وعلى الخصوص القطع المحفوظة بمتحف المسرح الروماني، التي توصلنا لها من خلال بحثنا حول الموقع الأثري.

وبما أننا لسنا مختصين في دراسة الأنصاب، خاصة الأنصاب البونية، فإننا نكتفي بعرض معلومات سطحية عن هذه الأنصاب في حدود مؤهلاتنا العلمية، حفاظا على مصداقية البحث والأمانة العلمية، والتي نذكر من بينها الأربع أنصاب، التي تعود إلى الفترة البونية، التي عثر عليها بالموقع، والتي سوف نتناولها فيما يلي:

أ- النصب الأول

يحمل معطيات هامة حول الفترة البونية (الصورة رقم 01)، هذا النصب يعطينا نظرة على عقيدة أفراد المجتمع خلال هذه الفترة، وذلك من خلال اللغة، التي يستعملها المجتمع في التواصل، والرموز التي يحتويها، نظرا لأهمية الرمزية في هذه الفترة، فمن خلال النصب، نتعرف على عقيدة المجتمع والفرد صاحب النصب، رغم عدم معرفة هويته.

فالنصب محل الدراسة، تم إنجازه بتقنية النحت البارز والنحت الغائر، وهو يحتوي على حروف بونية ورموز الإلهة تانيت، التي تعد من أهم معبودات الفترة القديمة

بالمنطقة، وتتمثل هذه الرموز في الهلال وقرص الشمس، بالإضافة إلى سعف النخيل وشخص مفتوح اليدين، بكل يد حامل شيء، مما يبين أنّ صاحبه وثني المعتقد.

ب-النصب الثاني

نجد أنّ هذا النصب المحلي البوني (الصورة رقم 02)، منجز بتقنية النحت البارز، ويحتوي هذا النصب على ثلاث منحوتات، محاطة بإطار غليظ بالنحت البارز على شكل نصف قوس من الأعلى، جسد من خلالها الإله بعل حامون، الذي اشتهرت عبادته في الفترة القديمة بالمنطقة، وهو يحمل في يده اليمنى إكليل وفي يده اليسرى عنقود من العنب، يعلوه الهلال المفتوح، الذي يعد من رموز الآلهة، كما تم كذلك تجسيد اللباس بتقنية النحت الغائر، يشبه لباس النبلاء في تلك الفترة.

كما يوجد أسفل الإله بعل حامون الكبش، ورموز غير مقروءة أسفله، نتيجة لتلف النصب، وهذا النصب في حد ذاته، يعطينا فكرة واضحة على عقيدة المجتمع وثقافته، كما يؤكد أن صاحبه من معتنقي الوثنية، التي عرفت انتشارا واسعا أثناء الفترة القديمة، خاصة قبل اعتراف الإمبراطورية الرومانية بالديانة المسيحية.

حيث تجدر الإشارة إلى أنّ النصب، يحتوي كذلك على بعض الرموز المنجزة بتقنية النحت الغائر، منها رمز يشبه حرف m بالأجنبي مفتوح، يوجد أعلى الكتف الأيمن لبعل أمون، ورمز غير واضح فوق كتفه الأيمن.



الصورة رقم: 02



الصورة رقم: 01

ج-النصب الثالث

هذا النصب جد هام وفريد من نوعه، لاحتوائه على معلومات قيمة، بالرغم من عدم اتقان المنحوتات المتواجدة به، إذ نجده منجز بتقنية النحت البارز والنحت الغائر (الصورة رقم 03)، الذي جسدت من خلاله ثلاث منحوتات، بالإضافة إلى بعض الدوائر على حافته في الجهة اليسرى للنصب.

وبالرجوع للنصب محل الدراسة، فقد جسد لنا من خلال الأجسام المنحوتة عليه الإله بلع رافعا يديه للسماء، يحمل بيده اليمنى إكليل وباليد اليسرى سعف النخيل، كما يوجد على جانبه أنصاف دوائر، يعلوه نحت يجسد الإلهة تانيت رافعة يديها إلى السماء، يعلوها رمز الهلال وبداخله قرص الشمس.

وهذا النصب يعطينا نظرة على عقيدة أفراد المجتمع خلال هذه الفترة من خلال الرموز التي يحتويها، نظرا لأهمية الرمزية في هذه الفترة، التي يستعملها المجتمع للتواصل والتعبير عن أفكاره وتصورات، وتمكنا من خلال النصب من التعرف على أنّ عقيدة المجتمع والفرد صاحب النصب، هي عقيدة وثنية.

والجدير بالذكر أنّ هذا النصب، بحاجة لدراسة معمقة من قبل مختصين، نظرا لأهمية المعلومات التي يحتويها، والشيء المؤسف أنّ هذا النصب فقد أجزاء منه، أدّت إلى بتر بعض محتوياته، التي سوف تعطينا قراءة ناقصة عن النصب بالضرورة.

د-النصب الرابع

يعد نصب بسيط جدا، ربما لكونه مبتور، لفقده أجزاء مهمة من بدنه، فهو عبارة عن قطعة صغيرة، أنجزت بتقنية النحت البارز (الصورة رقم 04)، ويجسد النحات من خلال هذا النصب الإلهة تانيت في صورة جميلة رافعة يديها، وحاملة في اليد اليمنى سعف النخيل وفي اليد اليسرى إكليل.

القراءة الأولية للنصب، تعطينا نظرة واضحة على عقيدة المجتمع خلال هذه الفترة، فمن خلال الرموز التي يحتويها النصب، يمكننا القول وتأكيد أنّ عقيدة المجتمع والفرد صاحب النصب، هي عقيدة وثنية.



الصورة رقم: 04



الصورة رقم: 03

2-3 المعالم الأثرية

تزخر منطقة حمام دباغ بمعالم أثرية مختلفة، جُلها تعود للفترة الرومانية، حيث سوف نعرض من خلال هذا الفرع، مختلف بقايا المعالم التي ما تزال شاهداً على عظمة الحضارات، التي مرت على المدينة، وعلى رأسها الفترة الرومانية، وذلك بتقديم بعض الصور، التي التقطناها في الموقع سنة 2016م، خلال عملية مسح قمنا بها في المنطقة.

أ-بقايا معمارية تخص حمام روماني

تم العثور على هذه البقايا المعمارية بالصدفة، أثناء عملية المسح التي قمنا بها، لأنها كانت تبدو كهضبة (الصورة رقم 05)، متواجدة قرب الشلال وسط المدينة على حافة الطريق الولائي رقم 122، المؤدي لبلدية الركنية، وتمثل الجزء الجنوبي الغربي للحمام الروماني، الذي اكتشفه وأنجز له مخططا الباحث Saladin H.

ب-بقايا معمارية لحمام روماني

عثرنا عليها شمال المدينة، أثناء عملية المسح التي قمنا بها على حافة الوادي (الصورة رقم 06)، وهي متواجدة في الجهة الشمالية للمدينة، كما عثرنا قريبها على حوض

للسباحة، تم اكتشافه أثناء أشغال بناء مركب سياحي، وتم إتلافه بالكامل رفقة خزان مائي بالقرب منه، وتمثلت هذا البقايا المعمارية في الجزء الشمالي للحمام الروماني، الذي اكتشفه وأنجز له مخططا الباحث Saladin (مخطط رقم 01).

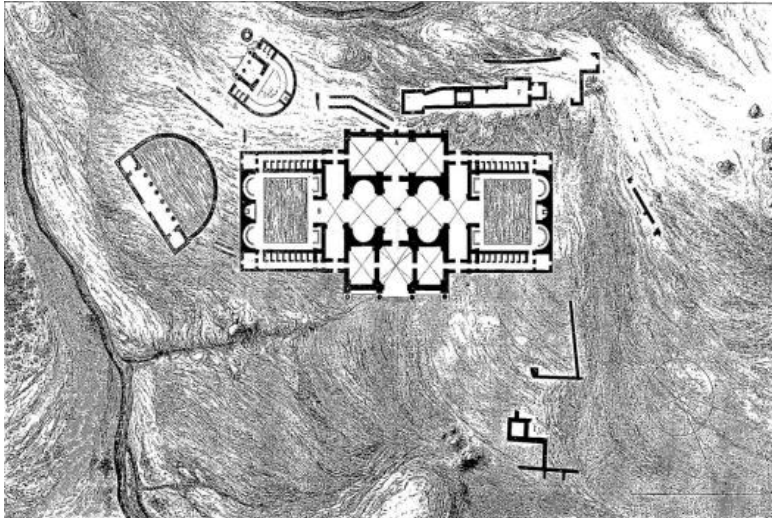


الصورة رقم: 06



الصورة رقم: 05

تجدر الإشارة إلى أنّ الفضل الكبير يعود للباحثين Saladin و Papier، اللذان ساهما من خلال المخططات المنجزة للحمام من قبلهما في توثيق هذا المعلم، الذي لم يعد له وجود، بسبب مختلف عوامل التلف، وبقيت بعض آثار أساساته تظهر في الموقع إلى حد اليوم، بالقرب من حمام بن ناجي، وهذا هو المخطط الذي أنجزه الباحث Saladin.



المخطط رقم: 01 عن Saladin H., 1890, P 121

3-3 بقايا عناصر معمارية

تم العثور على العديد من العناصر المعمارية، التي تعد بقايا تخص المعالم، التي كانت مشيدة بالموقع، أثناء فترة استغلاله في الفترة الرومانية والبيزنطية، وأغلب هذه العناصر تتمثل في حجارة مهذبة من مختلف الأصناف والقياسات، وعلى أشكال متعدد، وتعد اليوم شاهدا ماديا على حضارات اندثرت، وهي تتوسط الحمام، الذي قام الباحث Saladin H بإنجاز مخططه.

ونجد بالموقع كذلك عنصرا معماريا هاما، يكون غالبا في المباني الفخمة والمباني الرسمية، ويتمثل هذا العنصر المعماري في بقايا قاعدة عمود مدمج في جدار، الذي عثرنا عليه بمنطقة العرايس، بالقرب من حمام بن ناجي، حيث قمنا بأخذ صورة علوية له (الصورة رقم 07) وصورة جانبية (الصورة رقم 08)، حتى تظهر بوضوح.



الصورة رقم: 08



الصورة رقم: 07

كما عثرنا كذلك بالموقع أثناء عملية المسح، التي قمنا بها بمنطقة العرايس على جزء من عمود، بالقرب من بقايا أساسات بناية وسط المدينة، تحديدا بالقرب من المكان المسمى بالعرايس (الصورة رقم 09)، وعثرنا بالموقع كذلك على بقايا جدار، يظهر مطمور في التراب، ومبني بالحجارة المهذبة (الصورة رقم 10).



الصورة رقم: 10



الصورة رقم: 09

3-4 المقبرة الرومانية

أثناء عملية إنجاز مركب سياحي بمنطقة حمام دباغ، تم اكتشاف مقبرة رومانية خلال شهر أكتوبر 2021م، حين كان أحد الخواص بصدد مباشرة مشروع البناء، وبعد تبليغ الجهات المختصة والوزارة الوصية، وبالتنسيق والتعاون مع مديرية الثقافة والمركز الوطني للبحث في علم الآثار، تم القيام بحفريات إنقاذية بالموقع، أين أسفرت النتائج على مقبرة رومانية، والقراءة الأولية للمعطيات الأثرية، تؤرخ المقبرة الرومانية المكتشفة بحمام دباغ، بالقرن الرابع ميلادي.

حيث أنّ هذا الموقع كان مخصصا لإنجاز مركز للراحة للحماية المدنية، وتوقفت الأشغال به بعد العثور على بقايا أثرية، تعود للفترة الرومانية، مما استدعى القيام بحفريات إنقاذية بكل الأمكنة، للكشف عن المزيد من المخلفات الأثرية، وذلك لتسليط الضوء عليها كتراث مادي، لحمايتها والحفاظ عليها من خلال دراستها وتوثيقها.

كما أنّ هذه المعطيات الهامة، التي تم اكتشافها بمنطقة حمام دباغ، لم يتم نشر أي تقرير عنها، لأنّها ستكون إن شاء الله ذات معطيات هامة وقيمة، نتيجة التنقيب عليها بعد اكتشافها من قبل مختصين، والذين استخرجوا مختلف المخلفات المادية من بيئتها

الأثرية، ومع استغلالها الجيد في البحث العلمي من شأنه أن يغير المتعارف عليه في الدراسة الأنثروبولوجيا للمنطقة.

خاتمة

النتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث، تؤكد أنّ الموقع ليس وليد الفترة الرومانية، فبعد تحليل المعطيات البيبليوغرافيا والميدانية، التي توصلنا لها من خلال جمع المعطيات التاريخية والأثرية، تبين أنّ هذا الموقع يعود لفترة ما قبل التاريخ، ولم نستطع من خلال المعطيات، تحديد الفترة الزمنية، كما شهد تعاقب العديد من الحضارات أثناء الفترة القديمة، وبالتالي فهو موقع أثري غني ثقافيا وحضاريا، وقد تم من خلال هذا البحث دحض فرضية أن الموقع روماني.

نرجو أن نكون كشفنا بدراستنا البسيطة للموقع الأثري *Ad Aquae Tibilitanae* على معلومات قيمة، ومنحنا مجتمع الباحثين، وخاصة المختصين في الآثار وعلم الكتابات والرموز، معطيات هامة لتكون انطلاقة لبحوث علمية جدية، حول هذا الموقع المهم والغني بالمخلفات المادية الخصبة والغنية بالمعطيات العلمية في مختلف المجالات.

حيث أنّ دراسة الأنصاب والناقشات التي تعود لمختلف الحضارات التي استقرت بالمنطقة، والتي كتبت بمختلف اللغات القديمة، كفيلا للتعرف على المجتمع وعقيدته وثقافته، وحتى طوائفه العرقية وتركيبته الاجتماعية، أثناء الفترة القديمة، سواء المنشورة في مختلف الدوريات والكتب أو المحفوظة بمختلف المؤسسات المتحفية والحدائق الأثرية.

لقد حاولنا بكل جهد من خلال هذا البحث، رفع الغموض والكشف عن حقائق حول الموقع، وما هذا البحث إلا بداية لدراسة مستقبلية، لتسليط الضوء على المجتمعات الريفية والكشف عن أهميتها، وذلك من أجل تنمية البحث العلمي في المجال الريفي وتثمينها للتراث الوطني.

قائمة المراجع:

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المطبعة الرسمية الجزائر، عدد رقم 06، سنة 1984.

هانريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979.

- Bernelle R, 1892, Vestiges antiques de la commune mixte de l'oued-cherf, Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, V 06, S 03 de 23 V, Imprimerie Adolphe Braham, Constantine, pp. 54-113
- Bosco, 1922, Occupation Romaine de L'Afrique, Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, V 10, 05 S, de 53 V, Imprimerie D. Braham, Constantine
- De Pachter F.-G., 1909, HAMMAM-MESKOUTIN, Musées De L'Algérie Et De La Tunisie Et Collections Archéologiques, Musée de Guelma, Ernest Leroux éditeur, Paris.
- Gsell St., 1911, Atlas Archéologique de L'Algérie, Alger/Paris.
- Gsell St., 1901, Les monuments antiques de l'Algérie, description des sanctuaires Chrétiens de l'Algérie, tome 1, ancienne librairie Thorin et Fils, Paris.
- Marty et Rouyer, 1890, Notes archéologiques sur HAMMAM-MESKOUTINE et ses environs, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, V 05, S 03, 26 V, Imprimerie Adolphe Jourdan, Constantine, pp.203-275
- Mac Caethy O., 1886, Algeria antiqua : Numidie, Maurétanie Sétifiennne, Césarienne et Maurétanie Tingitane, Revue africaine, journal des travaux de la Société historique algérienne, N° 175, Adolphe Jourdan, libraire éditeur, Alger.
- Papier A, 1879, HAMMAM-MESKHOUTINE (Aquae Tibilitanae), Bulletin de l'Académie d'Hippone, N° 14, imprimerie J. Dagand, Bône, pp.107-112.
- Saladin H., 1890, Section Troisième Romain et byzantin Romain, Recherche des antiquités dans le Nord de l'Afrique : conseils aux archéologues et aux voyageurs /instructions adressées, Ernest Leroux, Éditeur, Paris.